[172] مكة (1)، فأتيت مكة وأهلها من قد عرفتم ليس منهم أحد إلا ولو قدر أن يضع على كل جبل مني إربا لفعل، ولو أن يبذل في ذلك نفسه وأهله وولده وماله، فبلغتهم رسالة النبي (صلى ا عليه وآله) وقرأت عليهم كتابه، فكلهم يلقاني بالتهدد والوعيد، ويبدي إلي البغضاء (2)، و يظهر الشحناء من رجالهم ونسائهم، فكان مني في ذلك ما قد رأيتم، ثم التفت (عليه السلام) إلى أصحابه فقال: أليس كذلك ؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. فقال (عليه السلام) يا أخا اليهود هذه المواطن التي امتحنني فيهن ربي عزوجل مع نبيه (صلى ا عليه وآله) فوجدني فيها كلها بمنه مطيعا ليس لاحد فيها مثل الذي لي، ولو شئت لوصفت ذلك، ولكن ا عزوجل نهى عن التزكية، فقالوا: يا أمير المؤمنين صدقت وا لقد أعطاك ا عزوجل الفضيلة بالقرابة من نبينا، وأسعدك بأن جعلك أخاه: تنزل منه بمنزلة هارون من موسى، وفضلك بالمواقف التي باشرتها والاحوال التي ركبتها، و ذخر لك الذي ذكرت وأكثر منه مما لم تذكره ومما ليس لاحد من المسلمين مثله، يقول ذلك من شهدك منا مع نبينا ومن شهدك بعده، فأخبرنا يا أمير المؤمنين ما امتحنك ا عزوجل به بعد نبينا فاحتملته وصبرت عليه، فلو شئنا أن نصف ذلك لوصفناه علما منا به وظهورا منا عليه، إلا أنا نحب أن نسمع منك ذلك كما سمعنا منك ما امتحنك ا به في حياته فأطعته فيه. فقال (عليه السلام): يا أخا اليهود إن ا عزوجل امتحنني بعد وفاة نبيه (صلى ا عليه وآله) في سبعة مواطن فوجدني فيهن - من غير تزكية لنفسي - بمنه ونعمته صبورا، أما أولهن يا أخا اليهود فإنه لم يكن لي خاصة دون المسلمين عامة أحد آنس به أو أعتمد عليه أو أستنيم إليه أو أتقرب به غير رسول ا، هو رباني صغيرا وبوأني كبيرا، وكفاني العيلة وجبرني من اليتم، وأغناني عن الطلب ووقاني المكسب، وعال لي النفس والولد والاهل، هذا في تصاريف أمر الدنيا، مع ما خصني به من الدرجات التي قادتني إلى معالي الحظوة (3)

---

(1) في المصدر: إلى أهل مكة. (2) في المصدر و (د): ويبدى لى البغضاء. (3) في المصدر: إلى معالى الحق.